السبت 9 مارس/ آذار 2024 م 28 شعبان 1445 هـ ◻ العدد 3477 السنة العاشرة
Saturday 9 March 2024

العربي الجديد

هوامش

تتعدد صور دعم المصريين للفلسطينيين ووسائلهم، خاصة أهالي قطاع غزة، ورفضهم العدوان الإسرائيلي، ومن ذلك إطلاق أسماء فلسطينية على البضائع الرائجة، ومن بينها التمور وغيرها من «يراميش رمضان»

أصناف التمور بأسماء مدن فلسطين (العربي الجديد)

«بلح رمضان»

أسماء فلسطينية على أصناف التمور المصرية

الإسكندرية ـ **أحمد عبده**

يعرض عشرات من باعة التمور و«يراميش رمضان (مكسرات وفواكه مجففة)» بضائعهم في سوق المنشية بمدينة الإسكندرية شمالي مصر، مع اقتراب شهر الصيام، لكن الزبائن تتزاحم على بائع منهم للشراء رغم أن البضائع المعروضة لا تختلف في جودتها أو أسعارها بين بائع وآخر. الفارق الوحيد كان إطلاقه أسماء المدن والمناطق الفلسطينية على أصناف التمور التي يطلق عليها شعبياً اسم «البلح».

يستخدم البائع علي إسماعيل تلك الأسماء الفلسطينية وسيلةً لجذب انتباه الزبائن، فضلاً عن إحياء الروح الفلسطينية، وهو ينادي على بضاعته بأسماء القدس وغزة وعكا وخانيونس ورام الله ورأس النقب وغيرها، يتجاوب الزبائن باهتمام، ما يدفعهم إلى الاقتراب والسؤال عن أسعار الأصناف المعروضة. نجحت استراتيجية البائع الذكية في تحفيز فضول الزبائن، ودفعهم شعور التواصل مع التاريخ الفلسطيني، والرغبة في إبراز الدعم لأهالي غزة، وإن كان معنوياً، إلى الإقبال عليه. يقول إسماعيل لـ«العربي الجديد»، إنه يشعر بسعادة غامرة بسبب تفاعل الزبائن معه، وتفضيلهم الأصناف المعروضة بأسماء فلسطينية، مضيفاً: «أردت أن أخلق جواً مميزاً، وأحيي الأسماء الفلسطينية، وأذكر الناس بالمجازر التي يتعرض لها أشقاؤنا على الحدود المصرية، فلم أجد أفضل من تذكيرهم بأسماء الأماكن التي تتعرض للقصف أو الاحتلال». يتابع إسماعيل: «لم أكن أتخيل إقبال الزبائن على التمور بمجرد تغيير أسمائها إلى أسماء المدن الفلسطينية، لكن التفاعل فاق توقعاتي، وحرص بعض الزبائن على التقاط صور بجوار اللافتات بعد شراء الكميات التي يحتاجون إليها، على الرغم من تأكيدي لهم أن الموضوع لا يتجاوز الأسماء، وأن مصدر تلك التمور هي مدينة أسوان، وواحة سيوة. أسعار التمور عندي لا تختلف كثيراً عن بقية أسعار السوق، لكني أقدم جميع أصناف اليراميش للفلسطينيين مجاناً». يعترف بقية باعة السوق بنجاح إسماعيل في جذب الزبائن عبر تلك الطريقة التسويقية الذكية. ويقول التاجر أشرف أبو أسعد: «إطلاق أسماء المدن والمناطق الفلسطينية على أصناف التمور حيلة تسويقية تهدف في المقام الأول إلى جذب الانتباه وتعزيز المبيعات، وليس لها أية دوافع وطنية أو عروبية، وإنما دوافع ربحية. في كل عام، ومع اقتراب شهر رمضان، يتفاعل سوق البلح في مصر مع الأحداث الرائجة، وتحمل الأصناف أسماء شخصيات تشغل الراي العام، ويتبارى التجار في إطلاق أسماء تواكب الأحداث، وبعضها تتعلق بالسياسة، أو الفن، أو الرياضة، ومن الأسماء الرائجة هذا العام أبو عبيدة وغزة». وأعرب عدد من الزبائن عن إعجابهم بالفكرة المبتكرة، ورحبوا بها تعزيزاً للوعي الثقافي والتاريخي.

يقول عمر فتيحة: «أعجبتني فكرة استخدام أسماء المدن الفلسطينية، فهي تذكرنا بتاريخنا، وتعزز الوعي بالقضية الفلسطينية، وقررت دعم هذا البائع بشراء التمور واليراميش منه، وغالبية الزبائن يقبلون على الشراء منه دعماً لفلسطين، وإن كانت البضائع مصرية. يكفي أنه فكر في ربط بضاعته بالقضية الفلسطينية، وأعاد إلى آذاننا وأبصارنا أسماء تلك المدن والمناطق المحببة لقلوبنا».

وتقول ثريا راتب: «الفكرة تستحق الدعم، وسأوصي عائلتي وأصدقائي بمنتجات هذا البائع، ففكرة استخدام أسماء المدن الفلسطينية مؤثرة، كما أن البلح الذي اشتريته كان لذيذاً وطازجاً، ولم يستخدم البائع المشاعر الوطنية لبيع أصناف سيئة». وتشهد شوارع الإسكندرية ظاهرة انتشار عبارة «غزة العزة» على خلفيات السيارات، وتعبر الظاهرة عن التضامن مع الشعب الفلسطيني، واستنكار العدوان الإسرائيلي، واستمرار إراقة الدماء وتدمير البنية التحتية في قطاع غزة، ويعتبرون هذه العبارة البسيطة تعبيراً عن الصمود الذي يبديه الفلسطينيون في مواجهة القوة العسكرية الصهيونية. وتلفت الأنظار الأعداد الكبيرة من السيارات في شوارع الإسكندرية التي تحمل هذه العبارة الرمزية، وتتنوع ألوانها وتصاميمها، لكن الرسالة واحدة، وهي الوقوف إلى جانب غزة، والتعبير عن الغضب إزاء استمرار العدوان. يقول أحمد علاء الدين: «وضعت عبارة ‹غزة العزة› على خلفية سيارتي لأنني أردت إظهار تضامني الكامل مع إخواننا في غزة، وتأكيد أن العدوان الإسرائيلي الغاشم لا يمكن تجاهله، وهي ليست مجرد رمز، بل تعبير حقيقي عن انتمائنا إلى القضية الفلسطينية، والتضامن الحقيقي مع إخوتنا في غزة، واستخدام السيارات وسيلة للتعبير عن الرأي يجعل الرسالة تصل إلى عدد كبير من الأشخاص، حيث يمكن للكثيرين رؤيتها، وقد يؤدي ذلك إلى زيادة الوعي، وفتح باب المشاركة في النقاش العام حول أهمية التضامن مع قطاع غزة».

باختصار

مع اقتراب شهر رمضان سنوياً، يتفاعل سوق التمور مع الأحداث، وتحمل الأصناف أسماء شخصيات تشغل الرأي العام

■■■

يقبل الزبائن على التمور التي تحمل أسماء فلسطينية، ويحرص بعضهم على التقاط صور بجوار اللافتات بعد شراء ما يحتاجون إليه

■■■

تشهد شوارع الإسكندرية انتشار عبارة «غزة العزة» على خلفيات السيارات تعبيراً عن التضامن مع الشعب الفلسطيني

وأخيراً

اضطراب الاكتناز والماضي

رشا عمران

اضطراب التخزين القهري، أو اضطراب الاكتناز، مرض نفسي يجد صاحبُه صعوبة بالغة في التخلّص من المقتنيات التي لديه، أو التخلّي عنها بسبب الظنّ الدائم أنه سيحتاجها بعد حين، ويُصاب صاحبه بالضيق والتوتّر حين يفكّر بضرورة التخلّص من بعض مقتنياته، أو حين يُجبره أحدٌ على فعل ذلك؛ وغالباً ما يعيش صاحب هذا الاضطراب في مكانٍ مكتظّ تماما ومليء بالفوضى، بحيث يصعُب على أحدٍ مشاركته المكان أو زيارته، فالمكان لا يتّسع لأيّ شخص ولا لأي أحدٍ سوى مريض الاكتناز ومقتنياته وفوضاه.

ولاضطراب الاكتناز درجاتٌ عديدةٌ تختلف بين مريض وآخر، فبعض المصابين به يحتفظون بمقتنياتٍ ترتبط بمناسباتٍ معينة، مثل مقتنياتٍ اشتروها من أماكن زاروها في فترات حياتهم، ورغم عدم احتياجهم لها أو عدم صلاحيّتها للاستخدام أو العرض، فمع ذلك لا يمكن لهم التخلّي عنها أو إرسالها إلى سلّة المهملات، فهي بالنسبة لهم كمن يلقي بذكرياته في سلّة المهملات؛ ومنهم من يحتفظ بملابس وأشياء أولاده منذ لحظة ولادتهم، فتراهم يخبئونها كما لو أنها كنز يخشون فقدانه؛ ومنهم من يحتفظ بمقتنيات عائلته فيعيش وسط كمية مهولة من مقتنيات وأوراق وثياب تعود إلى والديْه أو جدّيه، وسيشعر حين يطالب بالتخلي عنها كما لو أنه يتخلّى عن والديه وعن ماضيه وحياته الأولى كلها. وهناك من يحتفظ بكل شيءٍ يخصّ حياته، سواء الحالية مع الزوج أو الزوجة والأبناء، أو حياته الأولى مع والديْه وجدّيه وإخوته، فيعيش هذا الشخص وسط كمياتٍ مهولةٍ من الفوضى والقمامة، رافضا التخلّي عن أيّ شيءٍ منها، ورافضا الاعتراف بأنه مريض نفسي ويحتاج علاجاً ينقذه مما هو فيه؛ وهناك من يحتفظ بعدد كبير جدا من الحيوانات الأليفة في منزله، من دون أن يتمكّن من تقديم الرعاية اللازمة لها.

أما المستوى الأخطر من مستويات هذا الاضطراب، رغم ندرته، لكن حالاتٍ كثيرة رصدت منه عبر التاريخ البشري، وهو المستوى الذي يعيش فيه المُصاب مع جثة شخصٍ كان يعيش معه ومات لسبب أو لآخر. يحتفظ هؤلاء بالجثث في منازلهم، وسط الفوضى التي يعيشون فيها، منهم من يترك الجثة لتتحلّل بشكلها الطبيعي، ومنهم من يقوم بتحنيطها والاحتفاظ بها والتصرّف كما لو أن صاحبها ما زال علي قيد الحياة، وطبعا لا أحد يعرف ما الذي حصل، فغالباً تعيش هذه النوعية من المضطربين بمعزل عن الآخرين، فهم غير قادرين على التواصل الاجتماعي، ويعانون من تشتت عاطفي وسلوكي ومعرفي يعيقهم عن التواصل الاجتماعي، وغالبا من كانوا يعيشون معهم تطبّعوا بطباعهم، وأصبحوا مثلهم مكتفين بالفوضى التي يعيشون فيها.

في كتابها المهم «عبودية الكراكيب»، تؤكّد البريطانية كارل كينجستون أن ما يشاع عن أن زمن العبودية قد انتهى محض خلط، فالبشر تستعبدهم كراكيبهم وأشياؤهم، يستعبدهم حبّ الاقتناء والملكية، تستعبدهم التفاصيل التي لا تنتج سوى فوضى كبرى تنعكس حتى على السلوك وآلية التفكير وإدارة الحياة. وللتخلص من هذا الاستعباد، علينا البدء بالتخلّي عن كل ما نظن أنه قيم وأننا لا نستطيع العيش من دونه. التخلي عن الكراكيب التي تحيط بحياتنا ويمنع عنها الطاقة الإيجابية. لكن هذه الكراكيب ليست فقط المقتنيات والأشياء والحوائج، بل الرغبة في اقتنائها تندرج ضمن الكراكيب؛ الماضي أيضا يندرج ضمن الكراكيب، ماضينا الشخصي الذي لا نستطيع الانفصال عنه، بحيث يصبح الأجمل في حياتنا هو الماضي والأكثر بهجةً هو الماضي والأثمن هو الماضي، بحيث يصبح الحاضر الذي نعيش فيه عديم النفع، ولا يستحقّ العيش لأجله؛ هكذا نظل عبيدا لكراكيب الماضي التي تعيقنا عن ترتيب حاضرنا.

> يمنح الاكتناز صاحبه الشعور بالأمان العاطفي، وهو ما يشعر به من لا يستطيعون الانفصال عن ماضيهم

والحال إن اضطراب الاكتناز يوجد في كلٍّ منا بدرجة من الدرجات، نادرون أولئك الذين يستطيعون التخلّي عما يحبّون أو التخلّي عما يملكونه، فالرغبة بالامتلاك هي فرع من فروع اضطراب الاكتناز، وكلما زادت ملكيات الشخص أصبح أكثر تعلّقا بما لديه وأكثر رغبة في امتلاك المزيد. يمنح الاكتناز صاحبه الشعور بالأمان العاطفي، وهو ما يشعر به أيضا الذين لا يستطيعون الانفصال عن ماضيهم وعيش حياتهم الراهنة. يتحوّل الماضي لديهم إلى جثّة تعيش معهم، متحلّلة ولم يبق منها سوى هيكلها العظمي، لكن وجودَها في حياتهم يمدّهم بالطمأنينة والاستقرار العاطفي والأمان.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**